الصحابة الذين يجيئون بعد البعد انهم لم يجمعوه مع كثرة رغبتهم في الخير وحرصهم على ما هو دون ذلك من الطاعات وكيف نظن هذا بهم ونحن نرى اهل عصرنا يحفظه منهم في كل بلدة الوف وتاريخه انه لو ثبت انه لم يجمع الاربعة لم يقدح في تواتره اذ ليس من شرط التواتر ان ينقل جميعهم جميعه بل اذا نقل كل جزء عدد التواتر صارت الجملة متواترة بلا شك قال التوربشتي المراد من الاربعة اربعة من رهط انس وهم الخزرجيون ويحتمل ان اراد اربعة من الانصار اوسيهم وخزرجيهم وهو اشبه وكان بين الحيين مناداة قبل الاسلام بقيت منها بقية من العصبية بعد الاسلام ولعله ذكره لكن على سبيل المفاخرة لما روي عن انس انه قال افتخرت الاوس والخزرج فقالت الاوس منا غسيل الملائكة حنظلة بن الكاتب ومنا من حمته الدبر عاصم بن ثابت ومنا من اهتز العرش لموته سعد بن معاذ وقالت الخزرج منا اربعة قرأوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقرأه غيرهم زيد بن ثابت وابو زيد ومعاذ بن جبل وابي بن كعب فقوله لم يقرأه غيرهم اي لم يقرأه احد منكم يا معشر الاوس متفق عليه وعن خباب بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة الاولى بن الارت بفتح همزة وراء وتشديد فوقية قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نبتغي وجه الله تعالى اي رضاه فوقع اجرنا على الله تعالى اي ثبت اجرنا الدنيوي والاخروي عنده سبحانه فمنا من مضى ايمانا لم يأكل من اجره اي الدنيوي شيئا من الغنائم ونحوها مما نالها من ادرك زمن الفتوح فيكون اجره كاملا فالمراد بالاجر ثمرته فليس مقصورا على اجر الاخرة منهم مصعب بصيغة المجهول بن عمير بالتصغير قتل يوم احد اي استشهد فلم يوجد له ما يكفن فيه بتشديد الفا المفتوحة الا نمرة بفتح نون فكسر ميم اي كساء غليظ فيه خطوط بيض وسود فكنا اذا غطينا راسه اي بها خرجت رجلاه اي ظهرتا واذا غطينا رجليه اي بها خرج راسه اي انكشف فتحيرنا في امره فقال صلى الله عليه وسلم غطوا بها راسه اي لانه اشرف واجعلوا على رجليه من الاذخر بكسر الهمزة والخاء وهو نبت معروف ومنا من اينعت بهمزة مفتوحة وسكون تحتية وفتح نون اي نضجت له ثمرته وادركت وطابت وبلغت اوان الجداد وهو كناية عن حصول بعض المراد والينع بفتح اليا ادراك الثمار ومنه قوله تعالى انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه وفي النهاية اينع الثمر يونع وينع يينع فهو مونع ويانع اذا ادرك ونضج والينع اكثر استعمالا فهو اي من اينعت له ثمرته يهدبها بفتح اليا وكسر الدال وضمها على ما اقتصر عليه النووي وحكى ابن التين تثليثها اي يجتنيها قال الطيبي هذه الفقرة قرينة لقوله فمنا من مضى لم يأكل من اجره شيئا كانه ومنهم من لم يعجل شيء من ثوابه ومنهم من عجل بعض ثوابه وقوله يهدبها على صيغة المضارع لاستحضار الحال الماضية والاتية استحضارا له في مشاهدة السامع وفي الحديث ما من غازية تغزو في سبيل الله فيصيبون الغنيمة الا تعجلوا ثلثي اجرهم في الاخرة ويبقى لهم الثلث وفيه بيان فضيلة مصعب بن عمير وانه ممن لم ينقص له من ثواب الاخرة شيء قال المؤلف مصعب قرشي عبدري من اجلة الصحابة وفضلائهم هاجر الى ارض الحبشة في اول من هاجر اليها ثم شهد بدرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مصعبا بعد العقبة الثانية الى المدينة يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين وهو اول من جمع الجمعة بالمدينة قبل الهجرة وكان في الجاهلية من انعم الناس عيشا والينهم لباسا فلما اسلم زهد في الدنيا وقيل انه بعثه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان بايع العقبة الاولى فكان يأتي الانصار في دورهم ويدعوهم الى الاسلام فيسلم الرجل والرجلان حتى فشا الاسلام فيهم فكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه ان يجمع بهم فاذن له ثم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم مع السبعين الذين قدموا عليه في العقبة الثالثة فاقام بمكة قليلا وفيه نزل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وكان اسلامه بعد دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الارقم متفق عليه وعن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اهتز العرش بتشديد التاي اي تحرك لموت سعد بن معاذ وفي رواية اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ والمعنى اهتز اهتزازا

وسرورا

وسرورا بنقله من دار الفانية الى دار الباقية وذلك لان ارواح السعداء والشهداء مستقرها تحت العرش تأوي اليها قناديل معلقة هناك وقيل اهتز استعظاما لتلك الواقعة وقيل اهتز وفرح حملة العرش بقدوم روحه فاقام العرش مقام حامليه وقيل محمول على ظاهره ويكون اهتزازه اعلاما للملائكة بوقوع امر عظيم وقال النووي اختلفوا في تاويله فقالت طائفة هو على ظاهره واهتزاز العرش تحركه فرحا بقدوم روح سعد وجعل الله في العرش تمييزا ولا مانع منه كما قال تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله وهذا القول هو المختار وقال المازري قال بعضهم هو على حقيقته لا ينكر هذا من جهة العقل لان العرش جسم من الاجسام يقبل الحركة والسكون وقيل المراد اهتزاز اهل العرش وهم حملته وغيرهم من الملائكة فحذف المضاف والمراد بالاهتزاز الاستبشار ومنه قول العرب فلان يهتز للمكارم لا يريدون اضطراب جسمه وحركته وانما يريدون ارتياحه اليها واقباله عليها وقال الحربي هو كناية عن تعظيم شأن وفاته والعرب تنسب الشيء المعظم الى اعظم الاشياء فيقولون اظلمت بموت فلان الارض وقامت له القيامة وقال جماعة المراد اهتزاز سرير الجنازة وهو النعش وهذا القول باطل ترده الرواية الاخرى وانما اول هؤلاء التاويل لانه لم يبلغهم هذه الرواية قال المؤلف سعد بن معاذ الانصاري الاشهلي الاوسي اسلم بالمدينة بين العقبة الاولى والثانية واسلم باسلامه بنو عبد الاشهل ودارهم اول دار اسلمت من الانصار وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الانصار وكان مقدما مطاعا شريفا في قومه وهو من اجلة الصحابة واكابرهم وخيارهم شهد بدرا واحدا وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ ورمي يوم الخندق في اكحله فلم يرقأ الدم حتى مات بعد شهر وذلك في ذي القعدة سنة خمس وهو ابن سبع وثلاثين سنة ودفن بالبقيع روى عنه نفر من الصحابة متفق عليه وفي الجامع اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ رواه احمد ومسلم عن انس ورواه احمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن جابر وعن البراء قال اهديت بصيغة المجهول لرسول الله صلى الله عليه وسلم حلة حرير فجعل اصحابه يلمسونها اي يمسونها ويمسحونها ويتعجبون من لينها اي نعومتها ورقتها فقال اتعجبون من لين هذه اي الحلة لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها والين اي المناديل التي يمسح بها سعد يده خير من هذه والمعنى ان ارفع شيء من هذه لا يقاوم اوضع شيء تلك قال النووي المناديل جمع منديل وهو هذا الذي يحمل في اليد قال ابن الاعرابي وغيره هو مشتق من الندل وهو النقل لانه ينقل من واحد الى واحد وقيل هو من الندل وهو الوسخ لانه يندل به قال الخطابي انما ضرب المثل بالمناديل لانها ليست من علية الثياب بل هو تبتذل في انواع من المرافق فيمسح بها الايدي وينفض بها الغبار عن البدن ويغطى ما يهدى في الاطباق ويتخذ لفافا للثياب فصار سبيلها سبيل الخادم وسبيل سائر الثياب سبيل المخدوم فاذا كان ادناها هكذا فما ظنك باعلاه متفق عليه ورواه الترمذي وعن ام سليم وهي ام انس انها قالت يا رسول الله انس خادمك ادع الله له قال اللهم اكثر ماله وولده بفتحتين وضم فسكون اي اولاده وبارك له فيما اعطيته اي من المال والولد والبركة زيادة النماء فافادة النمو قال انس فوالله ان مالي لكثير اي غاية الكثرة ونهاية البركة على وفق السبقية وفي ان ولدي اي بلا واسطة وولد ولدي ليتعادون بضم اللام المشددة اي ينتهون في العدد على نحو المائة اليوم اي في هذا الوقت من الحديث روي انه قال رزقت من صلبي سوى ولد ولدي مائة وخمسة وعشرين اي ذكورا او اناثا على ما قيل وان ارضي تثمر في السنة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1